Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكافرين، فإنهم يعبدون أهواءهم، ويتبعون شهواتهم فى الدين وأغراضهم، فهم مُعرَّضون لأن يعبدوا اليوم إلها وغدا آخر، فلذلك قال: لا أعبد ماتعبدون، يعنى فيما يستقبل، وأدخل فى ما معنى الشرط ، ولذلك وقع بعدها الفعلُ بلفظ الماضى، وهو مستقبل فى المعنى(١)».

٣ ـ ماقدم فى القرآن فلحكمة :

وأسباب التقديم والتأخير فى القرآن الكريم مما حاول السهيلىُّ أن يضع ضوابطه، وقد فصل أمره فى كتابه نتائج الفِكْر، ولم يزِد على ذلك شيئا فيما صنف بعدُ من كُتب ومسائل.

ولم يتناول فى مبحث التقديم والتأخير ماعنى به عبدُ القاهر فى هذا الباب من مسائل الاستفهام بالهمزة، والنفى، والخبر المثبت، لم يُشغل السهيلى بذلك، وإنما كان بحثه فى أسلوب العطف، وخاصة العطف بالواو، وكانت المناسبة أن النحاة قالوا: إن الواو لاتفيد ترتيبا ولاتعقيبا، بخلاف الفاء أو ثم، ولكنه يذكر عن سيبويه أن العرب إنما يقدمون فى كلامهم ماهم به أهم، وهم ببيانه أعنى، فيقول السه لى بعدئذ: «متى يكون أحد الشيئين أحقَّ بالتقديم ويكون المتكلم ببيانه أعنى؟

والجواب: أن هذا أصل يجب الاعتناء به لعظم منفعته فى كتاب الله تعالى، وحديث رسوله ﷺ، إذ لابد من الوقوف على الحكمة فى تقديم ماقُدِّم فى القرآن، وتأخير ما أخر، كنحو السمع والبصر، والظلمات والنور، والليل والنهار، والجن والانس فى أكثر الآى، وفى بعضها: الانس والجن، وقد تُقَدَّم السماء على الأرض فى الذكر، وتقدم الأرض عليها فى بعض الآى . . وليس شىء من ذلك يخلو عن فائدة وحكمة، لأنه كلام الحكيم الخبير(٢)».

(١) النتائج ١٨٤ . وينظر الروض ١/ ٢٤٢، ٢/ ٢٦ .

(٢) النتائج ٢٦٦